مليكة غبار

مشاركة في الأكاديمية العربية لتعلم الكبار والتنمية

عضوة في مكتب الائتلاف المغربي للتعليم للجميع

ممثلة الجمعية المغربية لمفتشي التعليم الثانوي

في الائتلاف المغربي للتعليم للجميع

ورقة عمل للمشاركة في الأكاديمية العربية لسنة 2020

في موضوع: تعليم الكبار والتربية المدنية

تحية طيبة خالصة وبعد،

يسعدني ويشرفني أن أشترك في الأكاديمية العربية لسنة 2020 وذلك من خلال الانخراط في أشغال الأكادمية وتقديم مداخلة في موضوع: "تعليم الكبار والتربية المدنية"

دواعي اختيار الموضوع:

العامل الذاتي: مرتبط بانتمائي المهني لمجال التربية والتعليم وعملي التطوعي في المجال الحقوقي والاستفادة من تداريب - داخل المغرب وخارجه - حول المقاربات البيداغوجية والتربية على حقوق الإنسان والديمقراطية والخوض في تجارب ميدانية مثمرة متعلقة بالتربية والتعليم والاستماع والوساطة الأسرية، ومقاربة النوع... مما جعلني أُراكم خبرات وتجارب الاشتغال في الميدان؛ من خلال المساهمة في إنتاج بحوث ودراسات ودلائل تربوية وحقوقية وفي تأطير ندوات وتنشيط ورشات لفائدة المدرسين العاملين بمختلف أسلاك التعليم، والطلبة بالجامعات والعاملين بالسجون المغربية، ومناضلي الجمعيات الحقوقية والتربوية ... علما أن الممارسة في الميدان كانت تُنمي قناعاتي بأن بناء المجتمع الديمقراطي على أسس متينة رهين بالعمل على تغيير العقليات وأن هذا التغيير لن يتأتى بدون تضافر الجهود بين مختلف مكونات المجتمع.

العامل الموضوعي:

1- واقع الحال قبل تفشي وباء الكورونا كوفيد 19: تعتبر الأمية المدنية أو الأمية المواطنة الفاعلة والديمقراطية وحقوق الانسان أكثر المشكلات انتشارا في مجتمعاتنا العربية، علما أن تفشي الأمية المدنية لا يرتبط بالفقر وتداعياته فقط وإنما تعم الأمية المدنية مختلف شرائح المجتمع، كما أن الأمية المدنية ليست نتيجة للأمية الهجائية فقط وإنما قد تمس شرائح عريضة من المجتمع منهم المتعلمون وغير المتعلمين والموظفون والعمال والفنانون ورجال الأعمال والعاطلون...الخ ويتجلى ذلك بوضوح في السلوك الذي يطبع العلاقات بين المواطنين أنفسهم وبين المواطنين ومن يتقلدون زمام الأمور سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفكريا. وقد يتجسد الضعف في التربية المدنية في مظاهر الهشاشة الفكرية والسلوكية وأخص بالذكر الاختلالات التي يعرفها التفاعل مع حقوق النساء نظرا لهيمنة العقلية الذكورية في مجتمعاتنا العربية، رغم بعض التحولات التي لا تلبث أن تكون مجرد مظاهر ترمي تزيين الصورة في المشهد العالمي.

2- الآفاق المحتملة لما بعد الوباء: إن التغيير الكبير الذي أعلن عن نفسه منذ مدة والذي لم تزده جائحة كورونا إلا استفحالا، جعل الكثير من المفكرين والعلماء، يميلون إلى إعطاء نظرة قاتمة عن مستقبل العالم على المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمعرفية...وهو ما تعبر عنه من مظاهر متعددة ومتنوعة أذكر منها بالأساس:

- التصدع الذي تعرفه العولمة المتوحشة وانبثاق عولمة جديدة بمشاريعها الجديدة.. قد يؤثر بقوة على مستقبل دول العالم الثالث التي قد تشهد انتكاسات كبرى اقتصاديا وفكريا وقيميا واجتماعيا وقد تكون الحاجة إلى تعليم الكبار في مجال التربية المدنية أكثرا إلحاحا، نظرا لتفاقم الفقر وارتفاع نسبة الأمية الهجائية والأمية المدنية وانخفاض الثقة في المسؤولين والعزوف عن المشاركة السياسية، واستفحال التدني في القيم...

- قد يُعرض مستقبل ما بعد الكورونا الميزانيات المخصصة للتعليم عموما وتعليم الكبار بوجه خاص للتقهقر، مما قد يؤثر في تحديد أولويات التعليم ويُجَّذر الميل نحو تبعية التعليم لما يتطلبه السوق العالمي اقتصاديا في معزل عن التربية المدنية والمفاهيم والمبادئ المرتبطة بها والتي ترتكز أساسا على صون الكرامة والمساواة وعدم التمييز ...

- إن استفحال وضعية الفقر، والأمية المدنية والأمية الهجائية قد تضع المجتمع المدني المهتم بتعليم الكبار أمام تحديات كبرى تراعي في نفس الوقت تعليم المهارات العملية وفق متطلبات السوق لضمان لقمة الخبز من أجل الحياة؛ والتركيز على التربية المدنية وما تتغياه من توعية بحقوق الإنسان القائمة على مبادئ الكرامة والمشاركة والمساواة وعدم التمييزوغيرها من المباديء التي لا تقبل التجزئة.

- إن منظومات الذكاء الاصطناعي التي هيمنت بصفة غير مسبوقة في زمن الكورونا وإن حققت نجاحا كبيرا في مجال التعليم عن بعد والتواصل والإعلام والبلوغ السريع للمعلومات والمعارف، فإنه في نفس الوقت قد يؤدي بالمجتمع المدني، ما بعد الكورونا، إلى تحديات جديدة على مجموعة من المستويات منها:

  - خلق فجوة كبيرة بين التربية والتعليم؛ مما يهدد بجعل التربية المدنية تفتقد أهم مقوماتها وهي البناء المستمر للإنسان – عقلا ووجدانا- وترسيخ الوعي بالقيم الإنسانية الكونية وتنمية مهارات التفكير العقلي والنقد والاستقلال الفكري.. خصوصا وأن اكتساب مثل هذه المهارات يفرض التفاعل الحضوري بين المتعلمين عن طريق تمارين جماعية تنمي في نفس الوقت قيم العيش المشترك واحترام الرأي والرأي المخالف والمشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والإيديولوجية للمجتمع..

  - إن هذا الذكاء الاصطناعي رغم هيمنته على مختلف المجالات فلم تصل تقنياته أدواته وآلياته بعد إلى مختلف شرائح المجتمع لا سيما الفئات الفقيرة منها وتلك التي تقطن المناطق النائية من القرى والمداشر في غياب البنية التحتية التي توفر الصبيب الإلكتروني وكل مستلزمات الاستفادة من العالم الافتراضي، مما يعمق مبدأ اللامساواة وعدم تكافؤ الفرص..

  - إن التغييرات المفصلية الجديدة تفرض الانتباه المتواصل إلى استفحال هشاشة وضعية المرأة عبر تزايد حالات العنف الممارس على النساء وحرمانهن من حقوقهن كنساء من التربية والتعليم وحق الاستفادة من إيجابيات العالم الافتراضي، والتأثير السلبي على سلامتهن الجسدية والنفسية وعلى الأطفال والأسرة والمجتمع ككل.

من جميع هذه الاعتبارات ووفق ما سيمكن ترقبه حول مجتمع ما بعد جائحة كورونا سأعمل على أن تتطرق مداخلتي في موضوع:" تعليم الكبار والتربية المدنية " إلى مجموعة من النقط أصوغها في تساؤلات كالتالي:

- ✓ ما الذي سيتغير في المستقبل وما الذي ينبغي أن يتغير فينا فيما يتعلق بتعليم الكبار والتربية المدنية؟

- ✓ بأية طرق وأية وسائل وأية أساليب سيتم بها التعليم في إطار التربية المدنية ما بعد الجائحة؟ و كيف تتم ملاءمة تعليم الكبار والتربية المدنية مع المستجدات التي تكاد أن تكون فاصلا بين عالم ما قبل كورونا وعالم مابعدها؟ وكيف يمكن تلبية الحاجة إلى تطوير مهارات البحث عن المعلومات والمعارف المناسبة في الموقع المناسب والحذر من إمكانية الوقوع في شباك المواقع المشبوهة سواء بالنسبة للمعلمين أو المتعلمين؟
- ✓ كيف يمكن ردم الهوة التي أصبحت قائمة بين التربية والتعليم بفعل الضغوط التي يفرضها واقع الفقر والأمية المدنية في ظل هيمنة التكنولوجيا الجديدة؟
- ✓ إلى أي حد يمكن الاستغناء عن التعليم الحضوري في ظل واقع التعليم عن بعد؟ وهل يحقق التعليم عن بعد تنمية مهارات التفاعل مع الآخر في إطار تعلم قواعد الحياة ومساءلة ثقافة المجتمع وسبل العيش المشترك واستدماج ما يفرضه التعايش من قبول المختلف بفكره ولونه وانتمائه..الخ.؟ وأية تقنيات يمكن توظيفها من أجل العمل الجماعي الكفيل بتنمية مشاريع الانفتاح على عالم الشغل؟
- ✓ في إطار التعليم عن بعد الذي يفرض وجوده وتناميه ما هي السبل اللازمة لتحقيق مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص للفئات المستهدفة بالتربية المدنية، وتمكينهم من المعدات والتعلمات اللازمة لتقليص وتيرة التفاعلات الحضورية؟
- ✓ كيف نكثف جهودنا من أجل مواجهة ما يمكن حدوثه من تأثير سلبي على واقع مجتمعاتنا؟

مع خالص التقدير والاحترام

مليكة غبار